قـــدوم الحـــاج

□ قـــدوم الحـاج □

اعلم يا أخي أن تلقي الحاج مسنون ، فيستحب تلقيه ، والسلام عليه ، وطلب الاستغفار منه ، والدعاء له .

في [صحيح مسلم] عن عبد الله بن جعفر قال : كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلقي بصبيان أهل المدينة .

وفي [المسند] و [صحيح الحاكم] عن عائشة قالت : أقبلنا من مكة في حج أو عمرة فتلقانا غلمان من الأنصار كانوا يتلقون أهليهم إذا قدموا . وقد كان السلف يدعون لمن رجع من حجه ، فهذا خالد الحذّاء لما رجع قال له أبو قلابة : بر العمل . معناه : جعله الله مبرورًا .

أما السلام على الحاج إذا قدم ومصافحته وطلب الدعاء منه ، فعن حبيب بن أبي ثابت قال : خرجت مع أبي نتلقى الحاج ، ونسلم عليهم قبل أن يتدنسوا .

وعن الحسن قال : إذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعاء ، وإذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم قبل أن يخالطوا الذنوب ، فإن البركة في أيديهم .

وفي [مسند البزار] و [صحيح الحاكم] من حديث أبي هريرة مرفوعا : « اللهم اغفر للحاج ، ولمن استغفر له الحاج » .

وعن ابن عباس قال : لو يعلم المقيمون ما للحاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبّلوا رواحلهم ؛ لأنهم وفد الله في جميع الناس .

ما للمنقطع حيلة سوى التعلق بأذيال الواصلين .

هل الدهر يوما بوصل يجود   وأيامنا باللوى هل تعود

زمان تقضّى وعيش مضى بنفسي والله تلك العهود
ألا قل لزوّار دار الحبيب هنيئا لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وأنتم ورود

أحب ما إلى المحب سؤال من قدم من ديار الحبيب .

عارضاني ركب الحجاز أسائله متى عهده بأيام سَلْعِ
واستمليا حديث من سكن الخيـ ـف ولا تكتباه إلا بدمعي
فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي
مَنْ معيد أيام جَمْعٍ على ما كان منها وأين أيام جمعي

لقاء الأحباب لقاح الألباب، وأخبار تلك الديار أحلى عند المحبين من الأسمار.

إذا قدم الركب يَمَّمتُهم أحيّي الوجوه صدورا وورداً
وأسألهم عن عقيق الحمى وعن أرض نجد ومَنْ حَلّ نجدا
حدِّثوني عن العقيق حديثا أنتمُ بالعقيق أقرب عهدا
ألا هل سمعتم ضجيج الحجيج على ساحة الخيف والعيسُ تُحْدَى
فَذكْر المشاعر والمروتين وذكر الصفا يطرد الهمّ طردا

أرواح القبول تفوح من المقبولين ، وأنوار الوصول تلوح على الواصلين .

تفوح أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدارِ
أهفو إلى الركب تعلو لي ركائبهمْ من الحمى في أسيحاق وأطمار
يا راكبانِ قِفَا لي واقضيا وطري وحدِّثاني عن نجد بأخبارِ

ما يؤهل للإكثار من التردد إلى تلك الآثار إلا محب مختار .

يقول علي بن الموفق:حججت ستين حجة ، فلما كان بعد ذلك جلست في الحجر أفكر في حالي ، وكثرة ترددي إلى ذلك المكان ، ولا أدري هل قُبل مني حجي أم رد ، ثم نمت فرأيت في منامي قائلا يقول لي : هل تدعو إلى بيتك إلّا من تحب ، قال : فاستيقظت وقد سرّي عني .

كان بعض السلف يقول في دعائه : اللهم إن لم تقبلني فهبني لمن شئت مِنْ خلقك .

وقال آخر منهم : اللهم ارحمني ؛ فإن رحمتك قريب من المحسنين ، فإن لم أكن محسنا فقد قلت : ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾ فإن لم أكن كذلك فأنا شيء وقد قلت : ﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾ فإنْ لم أكن شيئا فأنا مصاب برد عملي وتعبي ونصبي ، فلا تحرمني ما وعدت المصاب من الرحمة .

قال هلال بن يسار : بلغني أن المسلم إذا دعا الله فلم يستجب له كتب له حسنة . خرجه ابن أبي شيبة ، يعني : جزاء لمصيبة ردّه .

مَنْ كان في سخطه محسنا   فكيف يكونُ إذا ما رضي

• قدوم الحاج يذكر بالقدوم على الله :

قدم مسافر فيما مضى على أهله فسرُّوا به ، وهناك امرأة من الصالحات فبكت وقالت : ذكرني هذا بقدومه القدوم على الله عز وجل فَمِنْ مسرور ومثبور .

قال بعض الملوك لأبي حازم : كيف القدوم على الله تعالى ؟ فقال : أما قدوم الطائع على الله فكقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه ، وأما قدوم العاصي فكقدوم العبد الآبق على سيده الغضبان .

لعلّك غضبان وقلبي غافل   سلام على الدارين إنْ كنت راضيا

فاللهم اجعلنا ممن تتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة ﴿ **سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين** ﴾ .